تفسير سورة الحج ٣٦-١٧ | يوم ٦١/٠١/٣٤٤١ | للشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

السلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا انك انت العليم الحكيم اه ايها الاخوة الكرام سلام الله عليكم ورحمته وبركاته حياكم الله في هذا اللقاء المبارك. وفي هذا اليوم اليوم السادس عشر - 00:00:00

من شهر شوال من عام ثلاثة واربعين واربع مئة والف من الهجرة. نجتمع في هذا المقام المبارك وبين ايدينا سورة عظيمة من سور القرآن الكريم وهي سورة الحج. ونحن في اواخر هذه السورة وقف بنا الكلام عند الاية الثالثة والستين - 00:00:20

نواصل عند قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة. ان الله لطيف خبير. دايم ايها الاخوة يعني ونحن نقرأ القرآن ونتأمل الايات ونتدبر هذه الايات. تأتي ايات كونية - 00:00:40

ملفتة للانظار. السما الارض السحاب المطر. الجبال الانهار. هذه الايات التي الله سبحانه يذكرنا بها تدل في الحقيقة على امرين الامر الاول حتى نتدبر يا اخوان نتدبر نفهم هذه المعاني الامر الاول بيان عظمة الله عز وجل وقدرته في الكون. وانه لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء. هذا لابد - 00:01:00

نتنبه لها. والامر الثاني بيان اثر هذه هذه الاشياء على على الناس. بانها نعم عظيمة. الجبال نعم علينا تثبت الارض. السماء نعمة وجعلنا السماء سقفا محفوظا. السحاب نعمة الامطار نعمة الخضرة نعمة. هذه - 00:01:30

ذكرنا بان فعلا نتدبر مثل هذه الايات ونجمع بين ان نعرف او نتعلم ونعلم عظمة قدرة الله سبحانه وتعالى واحاطته بالكون وتصرفه في الكون تدبير الكون وانه لا يعجز شيء في الارض ولا في السماء. يا اخوة - 00:01:50

الارض كلها كل الارض قبضته يوم القيامة والسماوات السماوات السبع مطويات بيمينه تدل على اي شيء على عظمة الخالق سبحانه وتعالى انا هذا وعلى نعمة الله علينا. ولذلك شوف لاحظ الاية لما قال الم ترى ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة. ماذا قال بعدها - 00:02:10

قال ان الله لطيف خبير. اللطيف هو الذي يسوق لك الرزق وانت لا تشعر. فهذه نعم عظيمة فدائما ايها الاخوة اذا مر اذا مر منها ايات كونية سما السحاب الارض البحار الجبال الدواب الخضر - 00:02:30

الزروع النبات هذي قف عندها تدل على اي شيء تدل على عظمة الخالق تدل على نعمة الخالق سبحانه فعظمته وقدرته سبحانه وتعالى على هذه المخلوقات وانه لا لا يعجز شيء في الارض ولا في السماء وانه عالم بها وبخفاياها وفي نفس الوقت - 00:02:50

هي نعم عظيمة يجب علينا ان نشكر الله عليها. ما خلق الله هذه الاشياء الا الا لمصالح العباد. وستأتيك اية بعدها تشعرك حقيقة بان الله انعم الله على العباد بهذه النعم. طيب يقول الله - 00:03:10

زوجا هنا الم ترى هذا استفهام ايها الاخوة استفهام استفهام يسميه العلماء استفهام تقليدي اعني ان الله يسوق لك هذا الاسلوب الم ترى يعني ما علمت كيف خفي عليك وهو يقرر عليك يقرر ان هذا الامر كلنا نعرفه ولا يخفى على عاقل ان الله انزل - 00:03:30

في السماء ماء يعني هذا امر تقريري لما نقول تقريري يعني انت في قرارة نفسك تعترف به لا تنكره. فالله عز وجل يخاطبك وانت تعلم يقول لك الم ترى ان الله انزل من السماء ماذا تقول؟ تقول نعم اعلم ان الله انزل من السماء ماء ولم يستطع احد ان ينزل من

السماء - 00:03:50
ماء الا بعلم الله سبحانه وتعالى وهذا من خصائص الله. فقوله هنا الم تر؟ نقول الم ترى هنا رأى بمعنى وبمعنى ابصر. يقول اما علمت اما علمت؟ يعني وعرفت وادركت ان الله هو الذي - 00:04:10
نزل من السماء ماء وما شاهدت ببصرك وعلمت ببصيرتك ان الذي ينزل من السماء الماء هو والله سبحانه وتعالى وانزل من السماء هذا الماء الطاهر الطهور النافع المبارك في ايات اخرى قال ماء طهورا وفي اية اخرى قال - 00:04:30
الماء مباركا وهو فيه بركة وفيه طهارة. قال انزلنا من السماء. المراد بالسماء هنا ما هو؟ ليست السماء السماء الحقيقية وانما المراد بها العلو العلو وهو السحاب. انزل من السحاب ماء ماء مباركا طيبا طاهرا. طيب - 00:04:50
ماء من السماء فاذا انزلهم ماذا تصبح الارض؟ قال اذا انزله فاختلط فاختلط به نبات الارض فسلكه ينابيع النتيجة تصبح الارض مخضرة. بساطا اخضر. انقلبت بعدما كانت مغبرة الى كونها مخضرة. مغبرة شهباء - 00:05:10
لا رائحة لها ولا آآ ولا منظر بديعة لها فقلبها الله سبحانه وتعالى في لحظة بكونها مخضرة طيبة رائحة اه بهية يعني لونها جميل حسنة المنظر كثيرة الالوان والاشجار كل هذا الذي الذي احياها هو الله سبحانه وتعالى. كما قال سبحانه وتعالى ومن اياته انك ترى الارظ - 00:05:30
خاشعة فاذا انزلنا عليه الماء اهتزت وربت. ان الذي احياها لمحيي الموتى. وهذا فيه اشارة. تغيير هذا الشيء وغير هو الله سبحانه وتعالى الذي بدل الحال بدل حال كونها مغبرة الى مخضرة هو الله سبحانه وتعالى يذكرك بقدرة - 00:06:00
على البعث على البعث. ثم قال سبحانه وتعالى بعدها يعني مخضرة بالنبات. طيب وبعدين؟ قال ان الله لطيف لطيف سبحانه وتعالى اسم اللطيف هذا اسم عجيب ايها الاخوة. لطيف من اسماء الله العجيبة. ما معنى اللطيف؟ قال اللطيف - 00:06:20
الذي يعلم خفايا الاشياء. من الذي انبت هذه الاشياء؟ من الذي استخرجه من تحت الارض؟ ما الذي اعطاها هذه الالوان وهذي الاشكال وهذي وصغر الاشياء فيها وكبرها وطولها وقصرها من الذي علم ذلك واعطاها اياه - 00:06:40
الا اللطيف الذي يعلم خفايا الامور. واللطيف له معنى اخر ايضا. الذي يسوق الرزق للعبد من غير لا يشعر الله يلطف بك ويسوق لك الارزاق وانت لا تدري وانت نائم. وانت ساهي وانت لاهي وانت غافل. يسوق الله لك - 00:07:00
وانت لا تشعر. فهو لطيف سبحانه وتعالى وخبير. خبير بمصالح العباد. بما ينفعهم سبحانه وتعالى خبير ولذلك تلاحظ اسم اللطيف الخبير مناسب جدا لذكره في هذه الاية فالذي انزل من السماء هذا - 00:07:20
الماء العظيم المبارك الطيب الطاهر وانبت بهذه الخضرة الطيبة الطاهرة النافعة هو اللطيف سبحانه وتعالى انا الذي يسوق الارزاق ويلطف بعباده ويعلم يعلم اسرار الاشياء. طيب قال الله عز بعدها حتى يبين لك يعني يؤكد يؤكد سبحانه وتعالى على ايضا على سعة قدرة الله - 00:07:40
وسعة ملكه وان هذه الارض جزء قليل من ملك الله سبحانه وتعالى. فقال له ما في السماوات. السماوات السبع وما فيها ملك لله وما في الارض السبع الاراضين السبع وما فيهن ملك لله له ملك السماوات والارض. فاذا ساق لك الرزق وانبت لك - 00:08:08
وانبت لك الزرع وادر لك الضرع هذا شيء قليل من من من من خير الله وفضله سبحانه وتعالى. فلذلك قال لهما في السماوات خلقا وملكا وعبودية كلهم يعني محتاج كلهم يحتاجون الى الله والله الذي احاط بهم لهما في السماوات وهو الغني سبحانه. غني وهم الفقراء - 00:08:28
هم الفقراء وهو الغني سبحانه وتعالى. هم الفقراء وهو الغني عز وجل وهم المحتاجون وهو غني عنهم. وفضله فوقهم. ولذلك قال هو الغني الحميد. ولاحظ ايضا حتى نتدبر الاسماء ايها الاخوة. اسماء الله - 00:08:58
عندما ندري عندما نتدبرها الله عز وجل يقول وهو الغني الحميد. ليش؟ جاء هنا غني حميد وقبلها لطيف خبير. هذا يدعوك الى ان تتأمل يدعوك ان تتدبر. الغني لان ملك السماوات والارض له. وما فيهن له فهو غني سبحانه وتعالى. ومع انه غني - 00:09:18
حميد ما معنى حميد؟ يعني يحمده العباد على كثرة فضله وعطائه. يعني الان ايها الاخوة في عالم المخلوقات وعالم الانسان تجد من

الناس من هو غني لكن ليس غني ليس هو غنيا حميدا - 00:09:38
تجده غني بس مو بمحمود. ليش؟ لانه غني بخيل. غني لا ينفق. عنده اه اموال طائلة زين ويملك ويملك ولكن لا ينفع ولا نفسه. فهذا نسميه غني. نسميه غني غير غني غير منتفع. لكن الله سبحانه غني - 00:09:58
بمعنى انه غني ويعطي ويبذل سبحانه وتعالى يعني يده سحاء بالليل والنهار يعطي سبحانه بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء. فهو غني حميد. ومعنى الحميد هو الذي يحمده الناس على غناه - 00:10:18
على على فضاء على افظاله على العباد. واعطائه ينفق سبحانه وتعالى ويعطي ويبسط الرزق لمن يشاء. فهذا معنى الغني الحميد كل هذه فيها تعظيم لله سبحانه وتعالى. كل هذه الايات فيها تعظيم لله لقدرته لعلمه سبحانه وتعالى لملكوته لسعته - 00:10:38
لعبوديته سبحانه وتعالى. ثم تؤكد الايات زيادة على ذلك. قال الله عز وجل المتر ان الله سخر لكم ما في الارض كل ما في الارض مسخر لك ايها الانسان. بقدرة الله وعلمه ويجب عليك ان تشكر الله على ذلك - 00:10:58
يجب عليك ان تشكر الله على ذلك. فالم ترى يقول الم تبصر وتعلم ان الله ذلل وسخر كل ما في الارض حتى الدواب تجد يعني الجمل والبعير والناقة على كبر حجمها - 00:11:18
ايها الطفل الصغير وتنقاد له من الذي جعل تنقاد؟ الا الذي سخرها سبحانه وتعالى وذللها دواب وبهائم وزروع ثمار وجبال واراضي وحديد. كل ذلك سخره الله لهذا الانسان. سخر لك كل ما في الارض حتى تشكر الله - 00:11:38
وزيادة على ذلك وخصوصا ما فيها منافع للناس في ركوبهم وحمل بضائعهم ومنافعهم ذللها الله لهم وهي السفن الفلك تجري في البحر بقدرته سبحانه وتعالى وبامره فتحمل امتعة والبضائع وتحمل الناس يتنقلون من بلاد الى بلاد على هذه السفن فوق البحار. والله هو الذي يسيرها - 00:11:58
يسيركم في البر والبحر سبحانه وتعالى. كل هذا يحتاج منا ان نتأمل. قال سبحانه وتعالى ومن نعمه وفضله علينا ان قال ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه. يمسك السماء سبحانه وتعالى ان تقع على الارض - 00:12:28
ارضي الا باذنه. يعني لولا ان الله عز وجل امسك السماء لوقعت علينا لسقطت علينا. لكن الله لكن الله سبحانه وتعالى امسكه لنا امسكه علينا سبحانه امسك امسك السماء لنا حتى لا تسقط - 00:12:48
حتى لا تسقط هذه نعمة من الله جل جل وعلا جل وعلا سبحانه وتعالى ان امسك السماء حتى لا تسقط علينا هذا كله فضل من الله وتعالى قال ويمسك السماء ان تقع على الارض لولا ان الله امسكها لسقطت علينا. من الذي يمسكها؟ لانها ليس لها اعمدة ولا شيء. فالذي - 00:13:08
امسكها سبحانه وتعالى وفي اية اخرى قال يمسك السماء والارض ان تزول ولئن زالتهم ولئن زالتها ان امسكه من احد من بعده. ما احد يستطيع ان ينسكها. فمن فضله سبحانه وتعالى ان امسك السماء حتى لا تقع. لو فرضنا انها وقعت ماذا سيجري؟ ماذا - 00:13:28
سيهلك الخلق كلهم. لو وقعت على الارض ما بقي احد يمشي على الارض. سقطت السماوات السبع على هذا على هذا هذه البسيطة وعلى هذه الارض لدكت الجبال دكا ولم يبقى احد يمشي على الارض ولم يبقى احد فيه حياة فمن رحمته سبحانه وتعالى - 00:13:48
وفضله علينا ان امسك السماء وهي سقف لنا وفيها ما فيها من المنافع ويمسكها ان تقع الارض الا باذنه لو اراد سقطت اذا اراد الله الا باذنه. قال الله عز وجل ان ان الله بالناس لرؤوف رحيم. شديد الرحمة سبحانه وتعالى رؤوف بعباده - 00:14:08
رحيم بهم لا يعاجلهم بالعقوبة. يعصونه ويجاهرونه بالمعاصي ويحادون الله يظهرون معصيته وامامه ويجهرون به ويتحدونه وهو سبحانه وتعالى رؤوف رحيم لا يعاجلهم لا يعاجلهم بالعقوبة سبحانه وتعالى بل يلطف بهم ويسخر لهم ويرحمهم سبحانه وتعالى.
طيب قال بعد - 00:14:28
ايضا وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم. كل هذه يسوق الله يعني نعم عظيمة علينا يجب علينا ان نشكر الله وان نحمد الله على

هذه النعم. فيقول سبحانه وتعالى وهو الذي احياكم وهو الذي احياكم - 00:14:58
ثم يميتكم ثم يحييكم. ان الانسان لكفور. من نعم الله ان احيانا. من نعم الله ان احيانا سبحانه احيانا عز وجل بعد ما كنا معدومين غير موجودين كنا في ظهور ابائنا معدومين - 00:15:18
فلما انتقلنا الى ارحام الامهات احيانا الله احيانا واخرجنا فاوجدنا بعد العدم ثم يميتنا اذا عشنا على هذه الدنيا اعمارا مقدرة واجالا محددة يميتنا الله عز وجل عندما تنقضي هذه الاعمار - 00:15:38
ثم يحيينا بعد ذلك بالبعث لمحاسبة العباد على اعمالهم وجزائهم اما بجنة او نار ان يحييكم. قال الله ان الانسان لكفور. الانسان جاء يجحد نعمة الله ويكفر نعمة الله الايات امامه وقدرته امامه ووحدانيته امامه. ومع ذلك يكفر ويجحد وانت تسمع وتقرأ في القرآن كيف كان - 00:15:58
الكفار يجحدون البعث. ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون. وفي اية قال فاتوا بابائنا ان كنتم صادقين كل هذا تحدي كفران قدرة الله وكفؤ الانسان يكفر قدرة الله عز وجل على البعث سبحانه - 00:16:28
قال الله عز وجل بعد ذلك لكل امة من الامم الماضية قال الله عز وجل لكل امة جعلنا لها سريعة لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه. فلا ينازعنك في الامر. يقول هذه هذا الشريعة التي جاءتك من - 00:16:48
الله عز وجل يا محمد وبعثت بها بعثت بها الى الى الخلق كلهم للجن والانس هذه الشريعة التي ردها من ردها وكفر بها من كفر بها قد سبقها من الشرائع الكثير. فالامم الماضية والانبياء السابقين قد جعل الله لهم - 00:17:08
شرائع إبراهيم له شريعة وموسى له شريعة وعيسى له شريعة والانبياء السابقين كانت لهم شرائع فلكل امة منسكا اي شريعة شريعة يتعبدون الله بها. يتعبدون الله بها. هم ناسكوا وهم متعبدون الله. يعني وقد - 00:17:28
فشرع الله لهم فلما فلماذا قومك ومشركوا العرب ومشركوا قريش يردون وينازعونك في الامر لماذا ينازعونك وهي عبادة فرضها الله وانزل الله انزلها عليكي تدعو الناس اليه قال فلا ينازعن - 00:17:48
في الامر فاعرض عنهم وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم. ادع الى توحيد الله والى عبادته واخلاص العبادة له واتباع امره لانك على دين صحيح. وعلى صراط مستقيم لا عوج لا عوج فيه. وان - 00:18:08
واستمروا على جدال وناقشوك وردوا وارادوا دحض دحظ دينك ودحظ شريعتك هو وردها فقل الله اعلم بما تعملون. الله هو الذي يعلم اعمالكم ويجازيكم ويحصيكم عليها هو الله سبحانه وتعالى ولله اعلم بما تعملون سبحانه وتعالى ممن يؤمن وممن يكفر وممن يكذب وممن يعاند - 00:18:28
وممن يكابر الله اعلم بما تعملون. والنتيجة ان الله يحكم بينكم يوم القيامة. فاذا نازعوك وجادلوك فالنتيجة النتيجة يوم القيامة يقضي بين العباد ويفصل سبحانه وتعالى ويحكم يوم القيامة بين عباده - 00:18:58
فيما كانوا فيه يختلفون في امر دينهم ودنياهم وفيها يعني في هذا يعني يعني بيان رحمة الله سبحانه وتعالى بان بعث الرسل وبعث نبيه بهذا الدين العظيم. ورحمته ان يجازي المحسن على احسانه - 00:19:18
ومن عدله ان يقضي على مثل هؤلاء الذين يجادلون ويخالفون ويردون دعوة الله جدالا في تعنت واستكبار ان الله سيجازيهم يوم القيامة وفي هذا تهديد لهم. وكيف يغيب عن الله سبحانه وتعالى هذا الشيء؟ ايها الاخوة - 00:19:38
وكيف يغيب عن الله هذه الامور؟ كل شيء احصاه الله بادق وبما لا تستطيع ان تتصوره. اقرأ هذه الآية العظيمة. يقول الم ترى ان الله الم ترى ان الم تعلم الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض. يعني يعني هل - 00:19:58
غاب عنك وذهلت ولم تعلم ان الله سبحانه جعل ما في السماوات والارض بلا شك المؤمن لا يغيب عن هذا الامر بان الله يعلم ما في والارض يعلم ما في السماء والارض سبحانه وتعالى. يقول ان ذلك في كتاب اي في اللوح المحفوظ. علمه سبحانه وتعالى وكتبه قبل - 00:20:18
خلق السماوات والارض. اول ما خلق الله القلم. قال له اكتب. قال ما اكتب؟ قال اكتب مقادير السماوات والارض الى قيام الساعة

فكتب كل شيء. كل حركة وكل نطق ينطق به الانسان يتكلم به او يفعله او يعمل او يذهب او يأتي او - 00:20:38
ويصنع او شيء اي شيء او ينفق مالا او صدقة او يقوم يصلي او يفعل كذا او يفعل من الافعال المحرمة ان ذلك في كتاب وهو على الله يسير يستاهل في علمه واحاطته وكتابه سبحانه وتعالى. فالله علم - 00:20:58
قدر علم وقدر علم وقد وكتب وقدر وشاء سبحانه وتعالى. هذه تسمى مراتب مراتب القدر. العلم والكتابة والقدرة والمشيئة. يعلم اكتب ويقدر ويشاء سبحانه وتعالى كل ذلك بمشيئته سبحانه وتعالى وقدرته. واما الكفار فلا يعلمون ذلك - 00:21:18
ولا يدركون هذا الامر. ولذلك قال الله فيهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطان وما ليس لهم به علم. لا عقل ولا نقل قال الظالمين من من نصير اذا جاء يوم القيامة او حل بهم العذاب. فهم يعبدون اصناما ويعبدون الهة ويعبدون امواتا - 00:21:48
لا ينفعون انفسهم يعبدون ما لم ينزل به سلطان ما عندهم دليل شرعي نقلي وما ليس لهم به علم ولا عقلي فهم يعني ليس لهم يعني شيء يستندون اليه لا عقل ولا نقل. كيف يطوف على ميت؟ ويسأل الميت ويقول ارزقني ارزقني من - 00:22:08
اعطي وفككك عني كذا وفك كربتي وتأتي المرأة تقول ارزقني ولدا سهل عليك ولادتي وافعل وهو لا يشعر ولا يسمع ان تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم. فكيف يعبدون من دون الله ما لم ينزل منهم سلطان وما ليس لهم بعلم وما للضالين - 00:22:28
من نصير طيب لعلنا نقف عند هذا القدر لا نطيل عليكم فيما اخذناه فيه كفاية ان شاء الله لعلنا في لقاءنا القادم في الاسبوع القادم نستكمل ما توقفنا عنده. والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:48